ثانيا : **النظرية الحيرية الشمالية** :

وهذه نظرية عربية أخرى يذكرها عدد من المؤرخين العرب ، وعلى رأسهم البلاذري الذي يرى عن ابن عباس بن هشام بن محمد السائب الكلبي ،عن جده وعن الشرقي القطاني إن : مرار بن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدره ، وهم من بولان ، قوم من طي كانوا يسكنون بقه ....وهي قرية وراء الأ نبار ، قاسو هجاء العربية على هجاء السريانية ، ثم انتقلت صناعة الخط منهم إلى أصل الحيرة ، ومنهم إلى بشر بن عبد الملك الكندي .

ويقال إن بشرا هذا احد ( الأكيدر ) صاحب دومة الجندل كان يأتي الحيرة فيقيم بها الحين ، فتعلم الخط العربي من أهلها ....ثم أتى مكة في بعض شأنه ، فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وقيس بن عبد مناف بن زهرة من كلاب يكتب ، فسألاه إن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا ، ثم أتى بشر وأبو قيس الطائف في تجارة يصحبهما نجلان بن سلمه الثقفي وكان قد تعلم الخط منهما ، فتعلم الخط منهما نفر من أهل الطائف.

نستنتج من سرد هذه النظرية أنها قصة خيالية لا تستند إلى الدليل العلمي وتثير التساؤلات التالية :

1. يعتري الشك أسماء الثلاثة الطائيين ( مرار بن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدره)التي يغلب عليها التسجيع ،وقد تبدو هذه الصياغة بقصد سهولة لحفظها وروايتها ،وليحسن وقعها في الأسماع .
2. الصعوبة الكبيرة في اقتصار نقل خط يكتب به العرب على ثلاثة أشخاص فالمهمة الأكاديمية هي أوسع واكبر ولا يمكن لهذا العدد المحدود الإلمام بجوانبها ومراحلها.
3. يبقى السؤال المهم في الدوافع والأسباب التي تجعل الأشخاص الثلاثة يعتمدون قياس هجاء العربية على قياس السريالية .
4. لماذا يكلف ( بشر بن عبد الملك ) نفسه مشقة الانتقال إلى أماكن بعيدة من شبه الجزيرة العربية يعلم الخط العربي ، وهو المترف الغني الذي يصعب تصديق تجواله لهذا الهدف .
5. يكون انتقال الخط العربي بطيئا لأنه ظاهرة ثقافية يصعب فيها تمييز الأشخاص الناقلين ، وفرض قيام ( بشر بن عبد الملك ) كشخصية موجودة كلفت نفسها القيام بهذه المهمة الصعبة ،فلا بد إن تكون قد عاصرت ( سفيان وحرب ) ولدي أمية ، ويعني ذلك إن الكتابة العربية لا بد إن تكون رحلتها إلى الحجاز قد تمت في نهاية القرن الخامس الميلادي ، ولكن ( ابن النديم ) صاحب الفهرست لا يذكر اسم (بشر بن عبد الملك) بل يذكر (ابوقيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب) ، ويضيف إليها اسم ( حرب بن أمية ) وينسب إلى واحد منهما نقل الكتابة من الحيرة إلى الحجاز . ويقع التضارب ، ومن المراجح إن انتقال الكتابة كان نتيجة رحلة الأعراب من شبه الجزيرة إلى وادي الفرات والعكس بقصد التبادل التجاري.